الفصل الثاني

أنواع الاتصال ووسائلة في عهد الرسول ﷺ

مارس الرسول ﷺ جميع أنواع الاتصال المستخدمة وقتئذ كما استخدم كل وسيلة متاحة لنشر الدعوة وتبليغها للناس، فقد اتصل بالتجمعات وبالأفراد اتصالاً شخصياً مستفيداً من كل مميزات الاتصال الشخصي .

وعرض نفسه على القبائل العربية في المناسبات المختلفة ورحل وهاجر من أجل تبليغ الدعوة وتتبع مواطن اجتماع الناس ليبلغهم، وأرسل الرسل نيابة عنه لتبليغ الدعوة .

واستقدم الوفود ليأخذوا عنه ويرجعوا مبلغين وراسل الملوك والأمراء داعياً لهم إلى الله وكلف أصحابه أن يتعلموا ويعلموا .

وأمر جنده ألا يحاربوا قبل أن يدعوا إلى الإسلام، ثم حمل جميع المسلمين أمانة التبليغ والبلاغ ليبلغوا العالم دعوة الله، حتى لا يبقي أحد من البشر إلا وقد بلغ وقامت عليه الحجة [1].

من النص المتقدم يمكننا استخراج وسائل الاتصال التي استخدمها رسول الله صلي الله عليه وسلم في تبليغ الدعوة، والتى تتمثل في الاتصال الشخصي والاتصال الجمعي والاتصال بالقبائل أو ما يعرف في السيرة بعرض رسول الله ﷺ دعوته على القبائل، والهجرة وإرسال الوفود واستقبال من يفد إليه ﷺ .

ونستعرض فيما يلي جهودة ﷺ التي بذلها وأنواع الاتصال التي استخدمها في كل من مكة والمدينة .

---

(١) سعيد حوى، الرسول صلي الله عليه وسلم، ج١، ط٢، بيروت، دار الكتب، ١٩٧١م، ص ٨٥ .

وسائل الاتصال في مكة (عهد الرسول ﷺ)

يتناول هذا الفصل أنواع الاتصال ووسائله التي كانت مستخدمه في مكه كالاتصال الشخصي، والجمعي المتمثل في ملاقاة الوفود في المواسم، وغيرها من وسائل الاتصال التي كانت مستخدمة في العهد المكي .

- **الاتصال الشخصي:**

الاتصال الشخصي كما هو معروف يعتبر من أقوى أنواع الاتصال تاثيراً لأسباب عديدة منها : أن الإنسان في هذا الاتصال يتكلم مباشرة إلى الشخص الذي يريد مخاطبته مما يجعل الشخص المخاطب يثق في الذي يتكلم إليه.

وهذا الاتصال يتم على أساس معرفة سابقة، يستطيع المرسل أن يعدل من رسالته حسب الانطباع الذي تتركه الرسالة على المستمع .

ويؤكد هذا المعني الدكتور إبراهيم إمام حيث يري أن الاتصال الشخصي يتم بين الجماعات الصغيرة التي يعرف فيها الناس بعضهم بعضاً، فيتناقشون ويتحدثون ويتبادلون الرأي والمشورة ويدركون انطباعات أحاديثهم على بعضهم البعض[1].

والمتتبع لأنماط الاتصال المستخدمة يجد أن رسول الله ﷺ قد جمع كل مميزات الاتصال الشخصي، ورتب الأولويات في الاتصال، وكان من الطبيعي أن يعرض الإسلام على ألصق الناس به، وآل بيته وأصدقائه فدعاهم إلى الإسلام، ودعا إليه كل من توسم فيه خيراً ممن عرفهم ويعرفونه فأرشدهم إلى حب الخير والحق، وتحرى الصدق والصلاح فأجابوه ولم تخالجهم ريبة قط في عظمة الرسول ﷺ ونبل مقصدة وصدق خبرة. وكان في مقدمة هؤلاء زوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن ثابت بن شرحبيل الكلبي، وابن عمه على بن أبي طالب، وكان صبياً في كفالة الرسول ﷺ وصديقه أبو بكر الصديق، أسلم هؤلاء في أول عهد الدعوة .

---

(١) إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، ط٣، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧م، ص ٢٨ .

وقد استخدم رسول الله ﷺ كل فنيات الاتصال الشخصي المؤثر المتمثل في لقائه مع زعيم قريش عتبة بن ربيعة، وحواره الطويل معه الذي رواه ابن اسحاق.

(روي ابن اسحاق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي، قال حدثني أن عتبة ابن ربيعة قال يوماً وهوجالس في نادي قريش ورسول الله جالس في المسجد وحده. قال يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه، وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه إياها إن شاء ويكف عنا ؟

قالوا بلي يا أبا الوليد قم إليه فكلمه. فقام عتبة حتى جلس إلى الرسول ﷺ فقال يا إبن أخي إنك منا حيث علمت من السطة في العشيرة، والمكانة في النسب وإنك أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها. فقال رسول الله ﷺ: قل (يا أبا الوليد أسمع) قال عتبة: يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئتنا به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سودناك حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان الذي يأتيك رئياً لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه. فلما فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يسمع منه قال: (أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال عتبة: أفعل، فقرأ رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٤)﴾** إلى قوله تعالى: **لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨)** [1] ومضى رسول الله ﷺ يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه حتى انتهي رسول الله إلى السجدة، فسجد ثم قال رسول الله: قد

(١) سورة فصلت: الآيات ١-٤ .

سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك. ثم رجع عتبة إلى أصحابه في الوثنية والشرك، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد قال: ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك يا أبا الوليد بلسانة، قال عتبة: هذا الرأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم [1].

ونورد مثالاً آخراً للاتصال الشخصي، وهو ما كان بين رسول الله ﷺ وسويد ابن الصامت إذ قدم مكة، وعلم رسول الله ﷺ بمقدمه فدعاه إلى الله عز وجل وإلى الإسلام فقال له سويد: لعل الذي معك مثل الذي معي فقال رسول الله ﷺ: ما الذي معك. فقال سويد: مجلة لقمان – يعني حكمة لقمان – فقال رسول الله ﷺ بعد أن سمع من سويد ما عرضه عليه من حكمة لقمان قال ﷺ: إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل منه قرآن أنزله الله عز وجل هدي ونور، وقرأ عليه القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فأحسن سويد الرد، ولم يبعد عن سول الله ﷺ وقال: هذا قول حسن، ثم انصرف سويد عائداً إلى قومه في يثرب، قدم على قومه وفي نفسه ما فيها من تأثير بما سمع من القرآن الكريم، ومن سمت رسول الله وسمو أدبه ومكارم أخلاقه ومحاسن دعوته، وجلال الرسالة التي جاء بها [2].

هذان نموذجان للذين اتصل عليهم رسول الله ﷺ اتصالاً شخصياً، ولا شك أن اتصال رسول الله ﷺ قد ترك أثراً عظيماً فيهما، وكان لكل منهما تأثر بما سمع من رسول الله، بل أن عتبة بن ربيعة تبني الدعوة وذهب يحاول

---

(١) محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله ﷺ، ج٢، ط١، بيروت، دار القلم،١٩٨٥م، ص ص١٨٩– ١٨٧

(٢) المرجع نفسه، ص٣٧٤ .

إقناع قومه من الكفرة والمشركين، فما كان منهم إلا أن قالوا: سحرك بلسانه [1].

وقد كان الرسول ﷺ دائم الاتصال بأصحاب العقول في ذلك الزمان، وكان يتخير منهم أصحاب الرجاحة والفهم، وهم الذين يطلق عليهم في الإعلام الحديث (قادة الرأي). ولقد اتصل بعدد من الرجال، وحصل منهم على ردود فعل إيجابية كانت في صالح الدعوة، بل آمن بعضهم بسبب هذا الاتصال الشخصي المباشر نذكر من هؤلاء:

١- سويد بن الصامت من أهل يثرب .
٢- إلياس بن معاذ .
٣- أبو ذر الغفاري وقد أسلم وأسلمت معه قبيلة غفار .
٤- الطفيل بن عمرو الدوسي الذي أسلم ونقل ذلك إلى قبيلته فأسلمت .
٥- ضماد الأزدي [2].

- الاتصال الجمعي:

استخدم رسول الله ﷺ الاتصال الجمعي في لقائه بأصحابه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم وفي لقاء الوفود واتصاله على عدد من القبائل على النحو الذي نورده فيما يلي :

١- لقائه بأصحابة في دار الأرقم:

لقد اتخذ رسول الله ﷺ من دار الأرقم بمكة مركزا للدعوة إلى الإسلام وذلك في طور الدعوة السري، وكانت تسمي دار الإسلام يلتقي فيها المسلمون الأوائل وقد التف حوله هذا النفر يسمعون منه القرآن، ويتعملون مبادئ الإسلام، ثم ما لبثت هذه الدار أن أصبحت محط أنظار المسلمين ومعهدهم [3].

---

(١) المرجع نفسه .
(٢) صفي عبد الرحمن المبار كفوري، مرجع سابق، ص١٠٥.
(٣) محمد سيد محمد، المسئولية الإعلامية في الإسلام، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م، ص٨٢ .

٢- لقاء العقبة الأولى:

وهو من أشهر لقاءات رسول الله ﷺ باليثربيين الخزرجيين فبينما كان الرسول عند العقبة الأولى عقبة الجمرة، يدعو الناس إلى الإسلام، لقى رهطاً من يثرب من قبيلة الخزرج أراد الله لهم الهداية وسخر لهم الخير فقال لهم: من أنتم ؟ قالوا: نفر من الخزرج. فقال رسول الله ﷺ: من موالي يهود؟، أي حلفائهم قالوا: نعم. فقال: ألا تجلسون أكلمكم؟، قالوا: من أنت؟ فانتسب لهم رسول الله ﷺ وأخبرهم خبره قالوا بلى: فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن [١].

وكان لهذا الاتصال نتائج مثمرة وطيبة، وكان نقطة تحول لنشر الإسلام في المدينة، وبداية قيام دولة الإسلام الأولى في مقر هؤلاء الذين قابلوا رسول الله ﷺ عند جمرة العقبة الأولى، وعندما انصرف هذا النفر إلى المدينة، وأخبروا قومهم خبر رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام، وإلى الله ورسوله فلم تبق دار من دور الأنصار إلا فيها ذكر رسول الله ﷺ، وظهر الإسلام وانتشر، وتحدث به الناس حديثاً معلناً جهيراً بعد الهمس والإسرار[٢] .

وبعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وأمره أن يعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، ولم يبق من بيوت الأنصار بيتاً إلا دخله مصعب بن عمير معلماً للإسلام، وقام بالمهمة خير قيام وقد كان له اتصال شخصي وآخر جمعي .

٣- الاتصال على القبائل:

خرج رسول الله ﷺ في سبيل الدعوة يعرض نفسه، والدين الذي معه على القبائل، وكان أول ما بدأ به ثقيف في الطائف. خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف، وأن يدخلوا في الإسلام وكان له صله بأهل الطائف، وقد رضع في بني سعد وهم بالقرب من الطائف وفيهم مراضعه وحواضنه .

---

(١) محمد الصادق عرجون، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٨٢ – ٣٨٣.

وكانت الطائف مقر اللات الصنم الذي كان يعبد ويحج إليه، والطائف تضارع مكه في هذا. وكانت مكة مقر هبل صنم قريش الأكبر[1]. إلا أن أهل الطائف لم يؤمنوا برسالته ﷺ، بل آذوه وطردوه حتى قال الدعاء المشهور **(اللهم إليك أشكو ضعفي وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي غضبك، أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله)** [2].

وقد عرض رسول الله ﷺ الإسلام على كثير من القبائل، نذكر منها بنو عامر بن صعصعة، ومحارب بن خفصة، وفزارة وغسان ومرة وحذيفة وسليم وعبس وبنو نصر وبنو البكاء وكندة وكلب والحارث بن كعب والحضارمة فلم يستجيب منهم أحد [3].

٤- الهجرة وإرسال الوفود إلى خارج مكة:

لقد بدأت فدائح البلاء تتوالى على أصحاب رسول الله ﷺ ورسالته، من أحب الناس له، وشعر صلي الله عليه وسلم بما ينال أصحابه من الأذى وقاصم البلاء، ونظر إلى ما هو فيه من العافية لمكانته من الله، وتسخير الله لأبي طالب لحمايته. وأنه ﷺ لا يستطيع أن يمنع أصحابه مما هم فيه من البلاء وهم صابرون ومحتسبون، وليس لهم إذن برد الاعتداء لأنهم دعاة هداية وأصحاب رسالة. أرادوا تبليغها إلى كافة الناس في أرض الله ولن يستطيعوا تبليغ رسالة ربهم إذا زجوا بأنفسهم في مضايق الثارات والتدافع، والتقاتل فليصبروا وليعفوا وليصفحوا وليغضوا الطرف عن سفاهة السفهاء، وقسوة الآباء والأمهات حتى يقض الله بالفرج[4].

---

(١) ابو الحسن على الحسني الندوي، السيرة النبوية، ط٣، جدة، دار الشروق، ١٩٨١م، ص١٢٤.
(٢) ابو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت، ص٤٨.
(٣) صفي الرحمن المبار كفوري، مرجع سابق، ص١٤٧.
(٤) محد الصادق عرجون، مرجع سابق، ص١٠ – ١١.

وكان الفرج هو الهجرة إلى الحبشة حيث أرسل رسول الله أول وفد إلى خارج مكة وكان جعفر بن أبي طالب هو الذي يمثل القائم بالاتصال والمبلغ عن سول الله ﷺ عندما ساله النجاشي قائلاً: ما الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملل ؟ قال جعفر رضي الله عنه: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف حسبه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى الله لنوحدة ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام – فعدد أمور الإسلام – فصدقناه وآمنا به واتبعنا على ما جاءنا به من دين الله وحدة، فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وحالوا بيننا وبين ديننا، فخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك[1].

لقد كانت رسالة جعفر بن أبي طالب رسالة إعلامية قوية ومؤثرة ومستوفية لشروط الرسالة التي وضعها علماء الاتصال في العصر الحديث .

ويمكننا أن نوجز أهم العناصر التي تجعل الرسالة مؤثرة وهي متضمنة في رسالة جعفر بن أبي طالب للنجاشي، والعناصر هي أن تهم الرسالة أكبر عدد من الناس، ورسالة جعفر كانت موجهة لكل جماهير الحبشة آنذاك؛ لأنها كانت في حضرة القساوسة وهم علماء الأمة الحبشية، وألا تكون الرسالة متناقضة مع تقاليد المجتمع، وكذلك جعفر أطلق رسالته في مجتمع متدين تقاليدة تشابه تقاليد رسول الله [2].

---

(١) صفي الدين المبار كفوري، مرجع سابق، ص١٠٩.

(٢) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م، ص٣٧.

مما دعا النجاشي لأن يقول بعد أن سمع تلاوة القرآن من جعفر: إن هذا والذي جاء به عيسي يخرج من مشكاة واحدة [1].

ما من وسيلة مشروعة في ذلك الزمان إلا استغلها رسول الله ﷺ لتبليغ الدعوة ونشرها، وقد كان بلاغة بلاغاً مبيناً بحق. وحري بالذي يدعون الى الله ان يتبعوا خطى رسول الله ﷺ في هذا المجال، وأن يقدموا الإسلام في أجمل أسلوب وأحسن وسيلة وأوضح بيان .

(١) ابو بكر الجزائري، هذا الحبيب، ط٤، جدة، مكتبة السوادي للتوزيع، ١٩٩٥م، ص١٢٤.

وسائل الاتصال في المدينة (عهد الرسول ﷺ)

يتناول هذا المبحث الاتصال بانواعه ووسائلة المختلفة التي استخدمت في المدينة بعد أن أصبح للإسلام دولة ذات سيادة، وتوسعت مهام هذه الدولة، الأمر الذي أدى إلى زيادة الاهتمام بالاتصال ووسائله، وقد تمثل ذلك في عدد من المواقف والخطوات منها:

مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار:

وهو نمط من أنماط الاتصال الشخصي: إذ تآخوا في الله أخوين أخوين، أخذ رسول الله ﷺ بيد على رضي الله عنه وقال هذا أخي، وكان عمه حمزة وزيد ابن حارثة مولى رسول الله أخوين في الله [1].

وقد ذكرت كتب السيرة أسماء صحابة كثر تآخوا في الله، وصار بينهم اتصال شخصي قوي ومؤثر، وكان من نتائج هذا الإخاء قيام المجتمع المسلم، ومن ثم الدولة الإسلامية الأولى في المدينة .

إرسال الرسل خارج المدينة:

أرسل الرسول ﷺ بعض من أصحابة لنشر الدعوة، وكانوا من خيرة أصحابة ونورد نماذج من ذلك .

أ / بعث الرجيع: أقبل جماعة من قبيلة عضل والقارة، وأظهروا أمام رسول الله أنهم قد أسلموا ورجوه أن يرسل معهم عدداً من الصحابة يعلمونهم القرآن ويفقهونهم في الدين فاستجاب لهم النبي ﷺ وأرسل معهم عدداً من الرجال، وسميت هذه البعثة النبوية (بعث الرجيع) [2].

وغدرت هذه القبائل برسل رسول الله وكان فيهم خبيب بن عدي رضي الله عنه، وقد قال في استشهاده بعض الأبيات من أشهرها قوله:

ولست أبالي حيت سأقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

ب / بعثة معاذ إلى اليمن: بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن، فقال له: **كيف تقضي اذا عرض لك قضاء**، قال: أقض بكتاب الله، فقال: [**إن لم يكن في كتاب الله؟**] قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: [**فإن لم يكن**

---

(١) عبد العزيز شرف، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، القاهرة، مكتبة مصر، ص١٧٣.

(٢) أحمد الشرباصي، موسوعة الفداء في الإسلام، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٢ هـ، ص٥٨٥.

في سنة رسول الله]، قال: أجتهد رأيي ولا ألوي، فضرب رسول الله على صدره وقال: [الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله]، أخرجة أحمد وأبو داود والترمزي والدارمي والبيهقي في المدخل، وابن سعد في الطبقات، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله)[1]، وفي رواية البخاري أن رسول الله بعث إلى اليمن معاذ بن جبل وأبا موسي الأشعري .

روى البخاري عن أبي برده قال: بعث رسول الله أبا موسي ومعاذ بن جبل إلى اليمن، وبعث كل واحد منهما على مخلاف، واليمن مخلافان ثم قال: [يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا] فانطلق كل واحد منهما إلى عمله [2].

الاتصال الشخصي:

وقد استمر رسول الله في الاتصال الشخصي؛ وذلك لأن الاتصال الشخصي وسيلة قوية من وسائل الاتصال، ومن أشهر اللقاءات في المدينة لقاء عبد الله بن سلام مع رسول الله .

روى ابن ماجه عن عبد الله بن سلام قال: (لما قدم رسول الله المدينة انجفل إليه الناس، وقيل قدم رسول الله فجلست في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله عرفت أن وجهه ليس بوجهه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: [أيها الناس افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام] [3].

الوفود التي جاءت إلى المدينة:

سمي عام تسع من الهجرة بعام الوفود لأن كثيراً من القبائل العربية وفدت إلى المدينة، أو أرسلت رسولاً ينوب عنها لرسول الله. ولقد كان لهذه الوفود أثر كبير في نشر الدعوة إلى الله خاصة بعد أن يسلم الوفد ويعلمه رسول الله القرآن، او يرسل معهم من يعلمهم القرآن وبفقههم في الدين ، ويستعرض الباحث نماذج من هذه الوفود كما جاءت في كتب السيرة ، وكتب التراجم فيما يلي :

---

(١) نقلا عن: أكرم ضياء العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة، ط١، ١٩٩٤م، ص٢٤٩.
(٢) سعيد حوى، الأساس في السنة، ج١، ط١، القاهرة، دار السلام، ١٩٨٩م، ص١٠٠٢.
(٣) المرجع نفسه: ص ٤١٧.

أ / قدوم الأشعريين وأهل اليمن: روى أحمد والطبراني عن فيروز قال: أنهم أسلموا فبعثوا وفدهم إلى رسول الله ببيعتهم وإسلامهم، فقبل ذلك منهم فقالوا: يا رسول الله نحن من قد عرفت وجئنا من قد علمت، وأسلمنا فمن ولينا قال: **[الله ورسوله]** قالوا حسبنا ورضينا [1].

ب / وفود نجران: ومن الوفود وفد نصاري نجران وكانوا ستين راكباً دخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة، وأردية الحرير، مختمين بالذهب، ومعهم بسط فيها تماثيل ومسموح[2] جاءوا بها هدية للنبي ﷺ فلم يقبل البسط، وقبل المسوح، ولما جاء وقت صلاتهم صلوا مستقبلين بيت المقدس، ولما أتموا الصلاة دعاهم عليه السلام للإسلام، فأبوا وقالوا كنا مسلمين قبلكم فقال عليه السلام: **[يمنعكم من الإسلام ثلاث عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولدا]**، قالوا: فمن مثل عيسي خلق من غير أب، فأنزل الله تعالي: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩)﴾** [3] وليظهر الله لهم أنهم في شك من أمرهم أنزل: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾**[4] فدعاهم رسول الله لذلك فامتنعوا، ورضوا بإعطاء الجزية، ثم قالوا: أرسل معنا أميناً فأرسل لهم أبا عبيدة عامر بن الجراح، وكان لذلك يسمي أمين هذه الأمة [5].

ج / وفود كندة: أرسلت كندة وفدها إلى رسول الله ﷺ وفيهم الأشعث ابن قيس، وكان وجيهاً مطاعاً في قومه. ولما دخلوا على رسول الله خبأوا له شيئاً، وقالوا: أخبرنا عما خبأناه لك فقال: **[سبحان الله إنما يفعل ذلك بالكاهن، والتكهن في النار ثم قال: إن الله بعثني بالحق، وأنزل عليّ كتاباً**

---

(١) نقلاً عن: سعيد حوى، الأساس في السنة، ج٢، مرجع سابق، ص ص١٠٠٨ – ١٠٠٩.

(٢) المسموح جمع مسح وهو الكساء من الشعر، وقيل هو ثوب الراهب، حسن عطية، المعجم الوسيط، ط٢، القاهرة، مجمع اللغة، ١٩٧٢، مجلد٢، ص ٨٦٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية رقم ٥٩.

(٤) سورة آل عمران الآية رقم ٦١.

(٥) الشيخ محمد الخضري بك، نور اليقين في سيرة المرسلين، ص ص ٢٤٦ – ٢٤٧ .

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه] فقالوا أسمعنا منه فتلا عليهم: **﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥)﴾** [(١)]. ثم سكت وسكن ودموعه تجري على لحيته فقالوا: إنا نراك تبكي أفمن مخافة من أرسلك تبكي ؟ قال: **[إن خشيتي منه أبكتني، بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف إن زغت عنه هلكت]**، ثم تلا: **﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً (٨٦) إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً(٨٧)﴾** [(٢)].

ثم قال لهم عليه السلام، **[ألم تسلموا ؟]** قالوا: بلى، قال: **[ما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟]** فعند ذلك شقوه وألقوه [(٣)].

وكان عدد القبائل التي وفدت على رسول الله كبيراً في هذا العام والذي سمي بعام الوفود، وقد كان لاتصال الرسول ﷺ بهم أثر عظيم حيث آمن منهم من آمن، وتعلموا من رسول الله عقائد الإسلام وشرائعه/ وانتشر الإسلام في جزيرة العرب.

نكتفي بهذه النماذج من خبر الوفود كواحدة من وسائل الاتصال على عهد رسول الله ﷺ ونذكر منها دون تفصيل وفود عبد القيس ووفود بني حنيفة، ووفود طيء، ووفود ملوك حمير، ووفود همدان، ووفود بني هزيم وغيرها من الوفود[(٤)].

واتصال الرسول بهذه الوفود يعتبر اتصالاً جمعياً، وبعد الهجرة كان أكبر اتصال جمعي قام به رسول الله هو مخاطبة جموع المسلمين في حجة الوداع التي كانت يوم الحج الأكبر بعرفة. حيث أرسل رسول الله رسالة جامعة لها مضامين أساسية من دين الإسلام. فخطب رسول الله في جموع المسلمين من الصحابة قائلاً: **[أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا**

---

(١) سورة الصافات، الآيات ١-٥.
(٢) سورة الاسراء، الآية ٨٦ – ٨٧.
(٣) الشيخ الخضري بك، مرجع سابق، ص٢٥٠ .
(٤) المرجع نفسه، ص٢٤٦.

ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وأنكم ستلقون ربكم فيحاسبكم على أعمالكم، وقد بلغت، فمن كان عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كان ربا موضوع .... إلى أن قال اللهم هل بلغت][1].

مكاتبة الملوك والأمراء:

الكتابة وسيلة اتصال قديمة، كان لها أثر كبير في العصور، فما من حضارة إلا وكان لها لغة مكتوبة استطاعت عن طريقها التفاهم والانتشار. وهذه الوسيلة للاتصال اهتم بها رسول الله اهتماماً كبيراً حتى أنه جعل إطلاق سراح بعض أسرى بدر أن يعلموا أطفال المسلمين القراءة والكتابة، ثم أطلق سراحهم بعد تعليم هؤلاء الأطفال [2].

ويدل على أهمية الكتابة أن رسول الله اتخذ كتاباً للوحي من أجلاء أصحابه كعلي ومعاوية وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى موضعها من سورتها حتى تظاهر الكتابة في السطور، الجمع في الصدور [3].

لقد ساهمت الكتابة كوسيلة اتصال في نشر الإسلام، ومخاطبة الملوك والأمراء من خلال المراسلات التي تدعوهم للإسلام، وتشرح تعاليمه.

وهذه نماذج من تلك المكاتبات فيما يلي:

في أواخر السنة السادسة حين رجع رسول الله من الحديبية كتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، واختار من أصحابه رسلاً لهم معرفة وخبرة، وأرسلهم إلى الملوك.

أ / الكتابة إلى النجاشي ملك الحبشة: كتب رسول الله إلى النجاشي الكتاب التالي: **[بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي**

---

(١) عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، ط٧، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٨٠م، ص ٣٦٩ – ٣٧٠.
(٢) محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ط٣، الكويت، دار القلم، ١٩٦٤م، ص١١٣.
(٣) مناع القطان، مباحث في علوم القران، ط١٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ص ١٢٣.

عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدي. أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن. وأشهد أن عيسي ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت منه بعيسي من روحه ونفخه. كما خلق آدم بيده. وإني أدعوك إلى الله وحدة لا شريك له. والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وأني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت، فأقبل نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى[1].

وقد أثر هذا الخطاب في النجاشي وكان سبباً في أن يستجيب لدعوة الإسلام، مما يدل على فاعلية الكتابة في ذلك الزمان، وإنها كانت وسيلة ناجحة لنشر الدعوة والاتصال والبلاغ.

ب / وكتب الى كل الملوك آنذاك: إذ كتب إلى المقوقس ملك مصر، وكتب إلى كسري ملك الفرس، وإلى قيصر الروم، وإلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين، وإلى هوذة بن على صاحب اليمامة، وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق، وإلى ملك عمان، بهذه الكتب بلغ النبي ﷺ دعوته إلى أكثر ملوك الأرض. فمنهم من آمن ومنهم من كفر [2].

في هذا الفصل استعرض الباحث على وجة االاختصار اتصال اتصال رسول الله صلي الله عليه وسلم سبيل تبليغ دعوة الاسلام ، واتضح ان رسول الله صلي الله عليه وسلم استغغل كل الوسائل المعروفة في زمانه لنشر الدعوة مماكان له اعظم الاثر في ان يصل صوت الاسلام الى الملوك والزعماء والقبائل والدول.

(١) صفي الرحمن المبار كفوري، مرجع سابق، ص٣٩٣.
(٢) صفي الرحمن المبار كفوري ، مرجع سابق ص ٤٠٥